المحاضرة الخامسة: تطور النوع الأدبي

مقدّمة:

تُعدّ الأنواع الأدبية (Les genres littéraires) من المفاهيم المركزية في النظرية الأدبية، إذ تقوم عليها عملية الفهم والتصنيف والتأويل لكل إبداع أدبي، فمنذ أن وُجد الأدب، حاول الإنسان أن يحدّد أنماطه ويضبط أشكاله، ليفرّق بين الشعر والنثر، بين المأساة والملهاة، بين السرد والغناء.، لكن مع تطور الفكر النقدي، تحوّل السؤال من: ما هي الأنواع الأدبية؟" إلى: كيف تتكوّن الأنواع؟ وما وظيفتها في النص الأدبي وفي تلقيه؟"

تطور النوع وفق النظريات النقدية الحديثة:

.1الشكلانيون الروس:

من أبرز من وضعوا أسس النظرية الحديثة للأنواع، رأوا أن النوع الأدبي ليس قالبًا خارجيًا، بل هو بنية لغوية داخلية لها وظيفة جمالية. فالنص يتحدد بنمط تنظيمه اللغوي لا بموضوعه. قال توماتشفسكي: "النوع هو مجموعة من الخصائص التركيبية التي تحدد علاقة النص بالأدب كله"، وأكد شكولوفسكي على أن تطور الأنواع يتم وفق قانون "الانزياح والتجديد"، أي أن كل نوع جديد يظهر عندما تفقد الأنواع السابقة طاقتها على الإدهاش.

.2البنيوية والسيميائيات:

مع البنيوية، خصوصًا عند تودوروف وجيرار جنيت، تحوّل النظر إلى النوع بوصفه بنية دلالية وسيميائية، فالنص الأدبي يُنتج ضمن شبكة من العلاقات النوعية التي تحدد معناه، حيث اعتبر تودوروف في كتابه مدخل إلى الأدب العجائبي، أن الأنواع الأدبية ليست "طبيعية"، بل هي اصطلاحات ثقافية تحدد أفق التلقي،وقال: "الأنواع الأدبية ليست أشياء، بل مفاهيم نقدية تُبنى في كل قراءة"، أما جيرار جنيت فقد قدّم مفهوم "التناص الأجناسي(Architextualité) "، وهو العلاقة التي تربط نصًا معينًا بنوعه الأدبي العام، بحيث يصبح كل نص إعلانًا ضمنيًا عن انتمائه الأجناسي. فالعنوان، والمقدمة، والأسلوب، والمقام اللغوي كلها إشارات أجناسية توجّه القارئ نحو نمط القراءة المطلوب.

.3--الاتجاه التداولي والاجتماعي:

في النصف الثاني من القرن العشرين، بدأ النظر إلى الأنواع بوصفها أنماط تواصل قبل أن تكون قوالب فنية، حيث رأى باختين (M. Bakhtine) أن لكل مجتمع أنواعًا "خطابية" أو "تداولية" تحدد أشكال الكلام الأدبي وغير الأدبي، فالرواية مثلاً تمثل نوعًا أدبيًا لأنها تحتوي على تعدد أصوات وخطابات، وبهذا يكون النوع عند باختين كيانًا حيًّا متطورًا يتفاعل مع الواقع الاجتماعي.

.4التفكيك وما بعد البنيوية:

في ثمانينيات القرن العشرين، ظهر الاتجاه التفكيكي الذي أنكر ثبات الأنواع، حيث يقول جاك دريدا في مقاله (قانون النوع الأدبي): " لا يوجد نوع نقي. فكل نص ينتمي إلى نوع وينتهك هذا الانتماء في آن واحد.، بمعنى أن كل نص أدبي يحمل في داخله تعدّدًا نوعيًا، ولا يمكن حصره داخل حدود واحدة، ومن هنا نشأت فكرة "التهجين الأجناسي" في الأدب الحديث والمعاصر.

خلاصة نظرية:

المرحلة	التصور السائد للنوع	سماته ال
الكلاسيكية	النوع ثابت ومغلق	له قوانين ومع
الرومانسية	النوع حر ومفتوح	الإبداع يتجاو
الشكلانية والبنيوية	النوع بنية لغوية	يتطور بوظائفه
التداولية	النوع شكل تواصلي	يخضع للسياق
التفكيك وما بعد الحداثة	النوع لا نهائي ومتشظٍ	لا وجود لنقا

الخاتمة:

تُظهر النظرية الأجناسية أن النوع الأدبي ليس قالبًا جامدًا، بل هو ظاهرة ديناميكية تعبّر عن تطور الفكر الجمالي والثقافي، فكل عصر يُعيد تعريف الأنواع بحسب رؤيته للعالم، وكل نص يُعيد صياغة نوعه الأدبي من الداخل.

إنّ دراسة الأنواع الأدبية نظريًا لا تقتصر على التصنيف، بل تمتد إلى تحليل العلاقة بين النص واللغة والثقافة والتلقي، وهي علاقة تُعيد تشكيل معنى الأدب ذاته.

المراجع المعتمدة:

.1أرسطو، فن الشعر.

.2تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي.

.4ميخائيل باختين، الخطاب الروائي.

.5جاك دريدا، قانون النوع الأدبي.

.6محمد مفتاح، في سيمياء النوع الأدبي.

.7عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة.

.8صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي.

.9رينيه ويليك وأوستن وارن، نظرية الأدب.